

أحاديث رمضان ١٤٣٦ . درر ١ . الحلقة الثامنة والعشرون : الوفاء بالعهد .  
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٥-٠٧-٢٠١٥

## بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

الأستاذ بلال :

لا كلف الله نفساً فوق طاقتها ولا تجود يد إلا بما تجود  
فلا تعد عدة إلا وفيت بها واحذر خلاف مقال للذي تعد

\*\*\*

الوفاء بالعهد سنة من سنن الأنبياء ،  
تعالوا نتعلم الوفاء بالعهد ، فأكثر  
المؤمنين إيماناً أكثرهم وفاء بعهدهم ،  
وأوفوا بعهد الله تعالى .

بسم الله ؛ الرحمن علم القرآن ، خلق  
الإنسان علمه البيان ، والصلاة والسلام  
على النبي العدنان ، وعلى آله وأصحابه  
ومن تبعهم بإحسان ، أخوتي المشاهدين  
بتحية الإسلام أحييكم السلام عليكم



الوفاء بالعهد سمة الأنبياء والصالحين

ورحمة الله وبركاته ، برنامجكم درر هذا هو عنوانه ، لأنه يلتقط في كل حلقة من حلقاته درة من  
درر الشريعة ، ومن أخلاق الإسلام الراقية ليتناولها بالبحث من فم فضيلة الدكتور محمد راتب  
النابلسي ، السلام عليكم أستاذنا الكريم .

الدكتور راتب :

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الكريم درة اليوم هي الوفاء بالعهد ، والوفاء سمة من سمات الأنبياء والأولياء والصالحين ،  
والنبي صلى الله عليه وسلم سيد الأوفياء ، ومن سيرته نتعلم الوفاء ، لو تكرمتم سيدي في محورنا  
الأول نتحدث عن الوفاء ، وعن سيد الأوفياء النبي صلى الله عليه وسلم .

الدكتور راتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، وعلى صحابته الغر الميامين ، أمناء دعوته ، وقادة ألويته ، وارضَ عنا وعنهم يا رب العالمين .

الوفاء صفة من صفات الله عز وجل ، قال تعالى :

﴿ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ﴾

[ سورة التوبة: ١١١ ]



هذا المؤمن الذي استقام على أمر الله ، الله وفي له في دنياه وفي أخراه ، هذا الذي غض بصره عن محارم الله ، هذا الذي تعفف عن المال الحرام ، هذا الذي ابتعد عن الأماكن التي لا ترضي الله ، أن يراك حيث أمرك ، وأن يفتقدك حيث نهاك ، هذا المؤمن الذي خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ، هذا المؤمن الذي سعى جاهداً لإرضاء الله عز وجل ،

هذا المؤمن الذي آمن بالله خالقاً ومربياً ومسيراً ، آمن به ، بأسمائه الحسنى وصفاته العلى ، هذا الذي أحسن إلى خلقه ، هذا الذي تقرب إليه ، هذا المؤمن بهذا الجهد ، هذا الجهد محفوظ عند الله ، والله وفي له في مكافأته على حسن استقامته وعمله الصالح المكافأة التي ليس لها حد .

الأستاذ بلال :

الوفاء صفة من صفات الله عز وجل .

الدكتور راتب :

وحيثما ورد تخلقوا بأخلاق الله ، الأنبياء هم الصنف الأول في بني البشر ، إذاً الأنبياء جميعاً عندهم وفاء بلا حدود ، والآن المؤمن ، المؤمن يمشي على طريق الأنبياء والمرسلين ، هو يطبق منهج الله عز وجل ، إذاً الوفاء من صفات المؤمن ، إذاً لا يمكن للمؤمن أن يكذب ، ولا أن يخون ، ولا أن يحتال ، هذه صفات تتناقض مع أخلاق المؤمنين ، فأنت حينما تعامل مؤمناً أنت مرتاح له ، لا يوجد عنده ظاهر وباطن ، لا يوجد عنده سر وعلن ، لا يوجد عنده قنص ، لا يوجد عنده احتيال ، لا يوجد عنده تأمر :

## ((قَدْ تَرَكْتُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ))

[ ابن ماجه عن العرياض ]

أنا الحقيقة ما قرأت في المؤمن صفة كهذه الصفة ، هو طفل كبير ، فيه براءة الأطفال ، وذاتية الأطفال ، وطهارة الأطفال ، لكنه طفل كبير .

الأستاذ بلال :

النبي صلى الله عليه وسلم كان وفياً مع زوجاته .

### وفاء النبي مع زوجاته :

الدكتور راتب :

الشيء المؤلف أستاذ بلال

الإنسان عندما يتزوج امرأة و يتوفاها  
الله، إذا تزوج بأخرى لو أخذنا معظم  
الرجال يتقرب إلى زوجته الأخيرة بنم  
الأولى ، لكن النبي صلى الله عليه وسلم  
حينما كان يذكر خديجة تقول له السيدة  
عائشة : ألم يبذلك الله خيراً منها؟ يقول  
: لا والله لا والله ، صدقتني حينما  
كذبني الناس ، أعطتني حينما بخل علي  
الناس ، آمنت بي حينما كفر بي الناس



. أي لا ينسى لها الجميل ، لذلك أنا أذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم حينما فتح مكة المكرمة ،  
دعاه كبار زعمائها لبييتوا عنده ، فقال : انصبوا لي خيمةً عند قبر خديجة ، وركّز لواء النصر أمام  
قبرها ، ليُعلم العالم كله أن هذه المرأة التي في القبر شريكته في النصر .

الأستاذ بلال :

هذا وفاؤه لزوجاته صلى الله عليه وسلم ، وكان وفياً مع أصحابه .

### وفاءه لأصحابه صلى الله عليه وسلم :

الدكتور راتب :

وفاءه للصديق يفوق حدّ الخيال ، لسيدنا عمر ، لسيدنا عثمان ، لسيدنا علي ، للصحابة جميعاً .

الأستاذ بلال :

حتى هناك وفاء بالعهد مع الأعداء ؟

## الوفاء بالعهد مع الأعداء :

الدكتور راتب :

حينما يكون هناك اتفاق أو معاهدة ، هذه المعاهدة والاتفاق النبي صلى الله عليه وسلم سيد الأوفياء له ، قال تعالى :



﴿ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ﴾

[ سورة التوبة: ٧ ]

﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ

فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ

تَبْرُوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ﴾

[ سورة الممتحنة: ٨ ]

علمنا القرآن كيف نعامل الأعداء .

الأستاذ بلال :

حتى إن النبي صلى الله عليه وسلم أمر

علياً رضي الله عنه في مكة عند هجرته أن يرد الودائع إلى أهلها .

الدكتور راتب :

إنسان مهدوراً دمه ، ومعه أمانات ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة اسمه الأمين ، أهل قريش أودعوا عنده مالهم ، فهو ضحى بابن عمه واحتمال أن يقتل احتمال كبير جداً من أجل أداء الأمانات ، لذلك قد يقول قائل : هو الآن يحاربهم ومال الطرف الآخر يعد غنيمة ، ما قيل هذا إطلاقاً .

الأستاذ بلال :

الله عز وجل يصف إبراهيم عليه السلام :

﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾

[ سورة الفتح: ٣٧ ]

## المؤمن إذا عاهد الله لا يخون العهد أبداً :

الدكتور راتب :

والله هذه الآية تحرك أعماق مشاعري :

﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾

[ سورة الفتح: ٣٧ ]

أي عاهد الله ووفى ، لأنه يقابلها آية :  
﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِن  
وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾

[سورة الأعراف : ١٠٢]

لذلك المؤمن حينما يعاهد الله ولا سيما  
في الحج أمام الحجر الأسود ، يا رب  
أعاهدك على طاعتك ، وعلى التقرب  
إليك ، معظم الحجاج يعودون إلى  
بلادهم ودون أن يشعروا يعودون إلى ما



على كل حاج عاهد الله أن يفي بعهده

كانوا عليه ، وينسون هذا العهد عند الحجر الأسود ، ولكن المؤمن إذا عاهد الله وهو يقبل الحجر  
الأسود يغلب على ظني أن المؤمن الصادق لا يخون العهد أبداً .

الأستاذ بلال :

جزاكم الله خيراً أستاذنا الكريم أنتقل إلى المحور الثاني في لقائنا الطيب هذا ، الله عز وجل يصف  
المؤمنين يقول :

﴿ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴾

[سورة الرعد : ٢٠]

ما هو عهد الله ؟

عهد الله يتضمن أي اتفاقية وفق منهج الله :



أي معاهدة تبرمها وفق الشرع يجب أن لا تنتقضها

الدكتور راتب :

أنت أي اتفاقية وفق منهج الله ، اتفاقية  
وفق الشرع ، مع أي إنسان ينبغي ألا  
تنتقضها ، هذا من الوفاء ، وإذا نقض  
العهد انتهت الحياة ، لم يعد هناك  
ضمانة لشيء ، المؤمن ثباته على  
وعوده ، وثباته على عهوده ، وعلى  
موثيقه صفة بارزة جداً ، فأنت إذا  
عاملت مؤمناً ترتاح في هذه المعاملة ،  
ليس هناك خلل ، ليس هناك نقض ،

ليس هناك مؤامرة ، ليس هناك خديعة ، ليس هناك قنص ، هذه كلها صفات أهل الدنيا ، الذين  
تقلتوا من منهج الله عز وجل .

الأستاذ بلال :

وفي المائدة :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾

[ سورة المائدة : ١ ]

هناك شراكة بين شريكين ، كيف يكون الوفاء ؟

### الوفاء بين الشريكين :

الدكتور راتب :

هذا العقد شريعة المتعاقدين ، دائماً شيء مؤلم جداً للإنسان حينما يكون ضعيفاً يتمسك بنصوص العقد ، فإذا قوي استخف بها وقد يلغيها ، فالبطولة وأنت في أعلى درجة من درجات القوة أنت وفي لهذا العقد الذي أبرمته حينما كنت ضعيفاً ، وأنت في أعلى درجات القوة أنت وفي للطرف الآخر في هذا العقد الذي أبرمته وأنت ضعيف .

الأستاذ بلال :



العقد شريعة المتعاقدين

أستاذنا الكريم في حديث النبي صلى الله عليه وسلم : " آية المنافق ثلاث ؛ إذا حدث كذب ، وإذا أُوْتمن خان ، وإذا وعد أخلف " .  
ترك الوعد من عدم الوفاء .

### من أُوْتمن على شيء يجب أن يؤديه كاملاً :

الدكتور راتب :

عدم إخلاف الوعد من الوفاء طبعاً .

الأستاذ بلال :

بعض الناس أستاذنا الكريم يتركون الوفاء بالوعد بمعنى أن الطرف الآخر لم يف بوعده أو لم يف بوعده ، و النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " ولا تخن من خانك " ما الضابط في ذلك ؟

الدكتور راتب :

الإنسان حينما يؤتمن على شيء يجب أن يؤديه كاملاً من باب الوفاء ، أما إذا فهم من هذا أنه ضعيف فهذا فهم فاسد ، وأنت في أعلى درجات القوة يجب أن تفي بوعدك الذي أبرمته للآخرين ، هذا من صفات المؤمنين الصادقين ، لذلك التعامل مع المؤمن مريح جداً لأنه لا ينقض عهده بينما غير المؤمن يميل مع مصلحته .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الكريم في المحور الأخير في لقائنا هذا في صحبتكم ، نريد أن نحث الناس على التطبيق ؛ العمل بالوفاء في عصرنا هذا ، وقد ابتعد الناس قليلاً عن درب الوفاء من خلال ثمرات الوفاء ما الذي يخلفه الوفاء ؟

شرف المؤمن أن يطبق وعوده وعهوده بين الناس :

الدكتور راتب :



الحقيقة حينما يلغى الوفاء تلغى العقود ، تلغى الوعود ، تلغى الاتفاقيات ، يلغى النظام ، قضية الوفاء أكبر داعم للنظام ، نظام التعامل مع الآخرين ، أكبر داعم لنظام العقود ، أكبر داعم لنظام الموثيق ، للمعاهدات ، هذه حينما نبرمها يجب أن نعلم علم اليقين لا يمكن أن تنتقض ، هذا شرف المؤمن أن يطبق وعوده وعهوده بين الناس .

الأستاذ بلال :

في الحديث القدسي : " أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما الآخر " .

## رفض الخيانة بكل درجاتها و أنواعها :

الدكتور راتب :

والله أنا أخشى أن يفهم الناس هذا النص فهماً ما أراد قائله وهو النبي صلى الله عليه وسلم رواية عن رب العالمين ، أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه ، الخيانة لا تعني أن تأخذ من المال بغير علم الآخر هذه سرقة

أما الخيانة فأنت اتفقت معه على شراكة وأنت تملك المال وهو يملك الخبرة ، فإذا أخلص في تقديم خبرته لك أو أخلص لهذه الشركة وأنت بعد حين تمكنت من هذه الخبرة ، ولست بحاجة إليه ، معك المال والخبرة ، فأنت تركته كي تستبعده عن هذه الشركة فقد خنت الله ورسوله ، طبعاً الخيانة قبيحة جداً ، كيف الإنسان إذا كان يرتدي ثياباً جميلة ثم كان هناك



فتحة بثيابه قبيحة جداً أسقطته اجتماعياً ، وكذلك الخيانة تنهي الإنسان الخائن ، لذلك :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾

[ سورة الحج : ٣٨ ]

والخيانة مرفوضة بكل درجاتها وأنواعها ، فالمؤمن لا يخون .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الكريم الذين يوفون بعهد الله من أين يأتي الوفاء ؟ ما مبعث الوفاء ؟ الذي يترك الوفاء هل هذا ضعف في إيمانه ؟

## من طاعة الله الوفاء بالوعد :

الدكتور راتب :

الإنسان حينما عاهد الله على طاعته ، من طاعة الله عز وجل أن يوفي بعهوده ، إذا لم يوف بعهوده فكأنما عصى الله عز وجل ، والمؤمن يعيش في طاعة الله ، أي الصفة الأولى والأخيرة



والصارخة والكبيرة والخط العريض من صفات المؤمن الوفاء أو طاعة الله فيما أمره به ، والوفاء أمر كبير جداً ، قال تعالى :

﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْفُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾

[ سورة النحل : ٩١ ]

الأستاذ بلال :

أستاذنا الكريم التجار أوج ما يكونون إلى الوفاء بالعهود والعقود ، هل من كلمة أخيرة ؟

### التاجر الصدوق مع النبيين و الصديقين :

الدكتور راتب :

والله مرّ معي نص أعجبني كثيراً ، ورد في الأثر النبوي : " إن أطيب الكسب كسب التجار ؛ الذين إذا حدثوا لم يكذبوا ، وإذا وعدوا لم يخلفوا ، وإذا ائتمنوا لم يخونوا ، وإذا اشتروا لم يذموا ، وإذا باعوا لم يظروا ، وإذا كان لهم لم يعسروا ، وإذا كان عليهم لم يمتلوا " سبع صفات لهؤلاء التجار .



إن أطيب الكسب كسب التجار ؛ الذين إذا حدثوا لم يكذبوا ، وإذا وعدوا لم يخلفوا ، وإذا ائتمنوا لم يخونوا ، وإذا اشتروا لم يذموا ، وإذا باعوا لم يظروا ، وإذا كان لهم لم يعسروا ، وإذا كان عليهم لم يمتلوا في الدفع .

الأستاذ بلال :

التاجر الصدوق مع النبيين و الصديقين لأنه يدعو إلى دينه بصدقه

التاجر الصدوق مع النبيين و الصديقين ، لماذا ؟

الدكتور راتب :

هل تصدق أن أكبر بلد إسلامي على الإطلاق أندونيسيا يعد مئتين وخمسين مليوناً ، تسعة تجار فقط كانوا سبب إسلام أكبر قطر إسلامي ، لأن معاملتهم كانت مميزة ، جاء هنا التاجر الصدوق مع النبيين ، هذا التاجر الصدوق داعية عملي يدعو إلى الله ، حينما عامل الآخرين رأوا صدقه ، أمانته ، إخلاصه ، إتقان بضاعته ، السعر المعتدل ، هذه الصفات الرائعة في التاجر ، لذلك أنا أقول : أية حرفة يحترفها المؤمن يمكن أن يكون داعية إلى الله من خلال حرفته لو لم يتكلم بالنصوص ، هذا المؤمن الصادق الأمين العفيف الوفي الذي أبرم عقداً ونفذه هذا المؤمن بهذه الصفات في تعامله التجاري يكون داعية إلى الله عز وجل .

الأستاذ بلال :

وتكون حرفته عبادته ؟

## الاستقامة و الإخلاص و إتقان العمل يجعلان العمل عبادة و دعوة إلى الله :

الدكتور راتب :

أنا أرى الآن الدعوة لا تحتاج إلى اختصاصيين ؛ أنا أريد طبيباً داعية يخلص النصح للمريض ، محامياً داعية ، مهندساً داعية ، معلماً داعية ، الحرف كلها بتطبيق أمر الله فيها ، وبتوظيفها في الخير تتقلب إلى دعوة ، وأنا أقول : الأمانة وحدها دعوة ، والصدق وحده دعوة ، والوفاء وحده دعوة.

الأستاذ بلال :

وهذا العمل إذا ابتغى بها وجه الله تعالى أصبح دعوة وعبادة .

الدكتور راتب :

نعم ، حرفتك التي تحترفها والتي ترتزق منها إذا كانت في الأصل مشروعة ، حلال - قماش مثلاً - وسلكت بها الطرق المشروعة ، لا يوجد كذب ، ولا تدليس ، ولا غش إلى آخره ، وابتغيت بها خدمة الناس وكفاية نفسك وأهلك والمؤمنين ، هذه الحرفة التي تكسب منها المال انقلبت إلى عبادة ، لذلك قالوا : عادات المؤمن عبادات وعبادات المنافق سيئات ، هذا المؤمن وهو في دكانه ، وهو في مكتبه - مكتب المحاماة - وهو في عيادته كطبيب ، وهو في أي مكان يعمل به ، استقامته وإخلاصه ونصحه وإتقان عمله هو الذي يجعل هذا العمل دعوة إلى الله ، هذا المؤمن ، قال تعالى :

﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا ﴾

[ سورة السجدة: ١٨ ]

آية قرآنية ، أيها الأخ المؤمن لاحظ كيف أن المؤمن محبوب يستقطب الناس حوله ، الحقيقة هناك آية دقيقة جداً :

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾

[ سورة آل عمران: ١٥٩ ]

أي يا محمد بسبب رحمة استقرت في قلبك من خلال اتصالك بنا كنت لينا معهم ، فلما كنت لينا معهم أحبوك و التفوا حولك ، والناس يلتفون حول المؤمن أيضاً ، لأنه صادق ، أمين ، لطيف ، رحيم ، ورع ، عنده عزة وكرامة ، عنده تواضع أيضاً ، لذلك المؤمن مرتبة عالية جداً ، مرتبة أخلاقية ، مرتبة جمالية ، مرتبة علمية .

خاتمة و توديع :

الأستاذ بلال :

جزاكم الله خيراً ، ونفعنا بعلمكم ، وأشكر لكم هذه الإفادة الطيبة ، وأنتم أخوتي المشاهدين لم يبق لي في ختام هذه الحلقة الطيبة المباركة من برنامجكم درر إلا أن أشكر لكم حسن متابعتكم ، راجياً الله أن تكونوا في أحسن حال مع الله ومع خلقه ، حتى نلتقيكم في لقاء آخر أستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتم أعمالكم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

**والحمد لله رب العالمين**